

اعْمَالُ الْمَصْدَرِ^(١)

٤٢٥- بِفَعْلِهِ الْمَصْدَرُ الْحَقُّ فِي الْعَمَلِ مُضَافًا أَوْ مُجَرَّدًا أَوْ مَعَ أَلْ

يعني أن (المصدر) يلحق في العمل بفعل الذي اشتق منه في رفع الفاعل، إن كان لازما نحو: عجبت من قيام زيد، وفي رفع الفاعل ونصب المفعول إن كان متعديا لواحد نحو: عجبت من ضرب زيد عمرا، ويتعدى بحرف الجر إن كان فعله يتعدى بذلك الحرف نحو: أعجبتني مروك بزيد، ويتعدى إلى مفعولين إن كان الفعل يتعدى إليها نحو: عجبت بذلك الحرف نحو: أعجبتني مروك بزيد، ويتعدى إلى مفعولين إن كان الفعل يتعدى إليهما نحو: عجبت من إعطاء زيد عمرا درهما، وكذلك المتعدي إلى ثلاثة نحو: عجبت من إعلام زيد عمرا بكرا شاخصا، وهذا كله مستفاد من قوله: (بِفَعْلِهِ الْمَصْدَرُ الْحَقُّ فِي الْعَمَلِ) وهذا سواء كان مضافا أو مجردا من الإضافة أو مقرونا بـ (أَلْ) وإلى ذلك أشار بقوله: (مُضَافًا أَوْ مُجَرَّدًا أَوْ مَعَ أَلْ) فإعماله (مضافا) أكثر من إعماله (مجردا) وإعماله (مجردا) أكثر من إعماله مقرونا بـ (أَلْ) وإلحاقه بفعله في العمل المذكور ليس مطلقا بل بشرط نبه عليه بقوله:

(١) المصدر، هو: ما دلَّ على حَدَثٍ مُجَرَّدٍ مِنَ الزَّمَنِ، نحو: ضَرَبْتُ، وَعِلِمٌ، وَاحْتِرَامٌ، وَكِتَابَةٌ، وَإِسْلَامٌ. فكلُّ هذه المصادر دَلَّتْ على مُجَرَّدِ الْحَدَثِ.

ويعمل المصدر عمل فعله في موضعين، هما:

١- أن يكون المصدر نائبا متابا للفعل، نحو: ضَرَبْتُ زَيْدًا. فزيداً: مفعول به ناصبه المصدر (ضربا) وقد عمل المصدر عمل فعله فرفع الفاعل الضمير المستتر ونصب المفعول به؛ لأنه في هذا المثال وقع نائبا عن الفعل (اضرب) والأصل: اضرب زيدا.

٢- أن يكون المصدر مُقَدَّرًا بـ (أَنْ) المصدرية والفعل، أو بـ (مَا) المصدرية والفعل. وهذا الموضع هو المراد بهذين البيتين، فيقدَّر بـ (أَنْ) إذا أُريدَ به المضى، أو الاستقبال.

فمثال المضى: عجبت من ضربك زيدا أمس، والتقدير: عجبت من أن ضربت زيدا أمس. ومثال الاستقبال: عجبت من ضربك زيدا غداً، والتقدير: عجبت من أن تضرب زيدا غداً. ومن ذلك أيضا قولك: ساءني أمس مدح الرجل نفسه، ويُفرحني غداً اجتيازك الامتحان. فالمصادر السابقة (ضرب، ومدح، واجتياز) عملت عمل أفعالها فنصب المفعول به (زيداً، ونفسه، والامتحان) وذلك لأنه صَحَّ تقدير المصدر بـ (أَنْ) والفعل.

ويقدر المصدر بـ (مَا) إذا أُريدَ به الحال، نحو: عجبت من ضربك زيدا الآن، والتقدير: عجبت مما تضرب زيدا الآن.

ومن ذلك قولك: ساءني الآن مدح الرجل نفسه بالتقوى، والتقدير: ساءني الآن ما مدح الرجل نفسه.

٤٢٦- إِنْ كَانَ فِعْلٌ مَعَ أَنْ أَوْ مَا يَحُلُّ مَحَلَّهُ وَلَا سَمَ مَصْدَرٍ عَمَلٍ

يعني أنه لا يعمل العمل المذكور إلا إذا صح أن يحل محله الفعل، (وأن أو ما) المصدريتان نحو أعجبتني قيامك أي أن تقوم، وعجبت من قيامك الآن أي مما تقوم، وشمل قوله (أن) الناصبة والمخففة، وفهم منه أن المصدر إذا لم يحل محله أن أو ما لا يعمل عمل الفعل نحو: له صوت صوت حمار، ولذلك جعل صوت حمار مفعولا بفعل محذوف وقد تقدم.

ثم قال: (وَلَا سَمَ مَصْدَرٍ عَمَلٍ) اسم المصدر هو ما في أوله ميم زائدة لغير المفاعلة نحو: المحمودة والمضربة، أو كان لغير الثلاثي نحو: الوضوء والغسل فإن فعلهما توضأ واغتسل، وإنما فصل الناظم هذا هو النوع من المصدر لقلة عمله، وفي تنكير (عمل) تنبيه على ذلك كما ذكر الشارح، ومن إعماله قول عائشة رضي الله عنها: من قبله الرجل امرأته الوضوء فأعمل قبله وهو اسم مصدر لأن فعله قبل، و(المصدر) مفعول مقدم بـ (ألحق وبفعله) و(في العمل) متعلقان بـ (ألحق) و(مضافا) وما بعده أحوال من المصدر، و(إن كان) فعل شرط، و(مع) في موضع الصفة لفعل، و(ما) معطوفة على (أن) و(يحل) في موضع كان، ومحله في موضع نصب على الظرف، (وَلَا سَمَ مَصْدَرٍ عَمَلٍ) مبتدأ وخبر.

ثم قال:

٤٢٧- وَبَعْدَ جَرِّهِ الَّذِي أُضِيفَ لَهُ كَمَلُ بِنَصْبٍ أَوْ بَرَفْعٍ عَمَلُهُ

قد تقدم أن المصدر يكون مضافا أو مجردا أو مقرونا بأل، فالمضاف إن كان مضافا إلى الفاعل كمل بنصب مفعوله وهذا أمر المراد بقوله: (كَمَلُ بِنَصْبٍ) نحو: أعجبتني أكل زيد الخبز، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ [البقرة: ٢٥١] وإن كان مضافا إلى المفعول كمل بفع فاعله وهذا المراد بقوله: (أو برفع) نحو: أعجبتني أكل الخبز عمرو، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ﴾ [آل عمران: ٩٧] في أحد التأويلات وإضافته إلى الفاعل ونصب المفعول أكثر من إضافته إلى المفعول ورفع الفاعل. وقوله: (كَمَلُ بِنَصْبٍ) لا يريد أن ذلك واجب بل هو جائز لأنه أن يضاف إلى الفاعل ولا يذكر معه مفعول نحو: أعجبتني أكل زيد، وإلى المفعول ولا يذكر معه فاعل نحو: أعجبتني أكل الخبز، ومنه قوله عز وجل: ﴿بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ﴾ [ص: ٢٤] و(بعد) متعلق بـ (كمل) و(الذي) مفعول بـ (جره) و(جره) مصدر مضاف إلى الفاعل و(الذي) مفعول به فهو مصدر مضاف كمل بالمنصوب وأضيف له صلة الذي، والضمير العائد على الموصول الهاء في (له) وفي (أضيف) ضمير مستتر عائد على المصدر، و(عمله) مفعول بكمل، والهاء فيه

عائدة على المصدر، و(بنصب) متعلق بكمل، أو (برفع) معطوف عليه، و(أو) للتقسيم لا للتخيير. ثم قال:

٤٢٨- وَجُرَّ مَا يَتَّبِعُ مَا جُرَّ وَمَنْ رَاعَى فِي الْإِتْبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنَ

قد تقدم أن المصدر يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول، فإن أضيف إلى الفاعل فلفظه مجرور وموضعه مرفوع، وإن أضيف إلى المفعول فلفظه مجرور وموضعه منصوب إن قدر بأن وفعل الفاعل، ومرفوع إن قدر بأن وفعل المفعول، فيجوز في تابع المضاف إليه إذا كان فاعلاً الجر على اللفظ والرفع على الموضع، وشمل بقوله: (مَا يَتَّبِعُ) جميع التوابع فتقول: أعجبتني أكل زيد الظريف بالجر حملاً على اللفظ، والظريف بالرفع حملاً على الموضع، وكذلك أعجبتني أكل زيد وعمرو بالجر حملاً على اللفظ، وعمرو بالرفع حملاً على الموضع، وأعجبتني أكل الخبز واللحم بالجر حملاً على اللفظ، وبالنصب حملاً على الموضع على تقدير المصدر بأن وفعل الفاعل، وبالرفع على الموضع أيضاً على تقدير المصدر بأن وفعل المفعول، والتقدير: إن أكل الخبز واللحم.

وقوله: (المحل) شامل للأوجه المذكورة كلها، والأحسن في ذلك الحمل على اللفظ ولذلك بدأ به، وقوله: (وجر) فعل أمر، و(ما) مفعول بجر وهي أيضاً موصولة وصلتها يتبع، و(ما) الثانية مفعول بيبتع وهي أيضاً موصولة وصلتها جر، و(من) شرطية في موضع رفع بالابتداء وخبرها (راعي) و(في الاتباع) متعلق براعي، والفاء جواب الشرط، و(حسن) خبر مبتدأ محذوف تقدير ففعله حسن.